

المثل السائر

(لَكَ هَضْبَةٌ الْحِلْمِ السَّيِّئِ لَوْ وَارَنَتْ ... أَجَأً إِذَنْ تَقُولَاتٍ
وَكَانَ خَفِيفًا) .

(وَحَلَاوَةُ الشَّيْمِ السَّيِّئِ لَوْ مَارَجَتْ ... خُلُقَ الزَّيْمَانِ الْفَدَمِ عَادَ
طَرِيفًا) .

فأبو نواس غلط ههنا في أنه وصف الوجه بالطرف وهو من صفات النطق وأبو تمام غلط في أنه وصف الخلق بالطرف وهو من صفات النطق أيضا إلا أن هذا غلط لا يوجب في هذه اللفظة قبحا لكنه جهل بمعرفة أصلها في وضع اللغة .

القسم الثاني مما ابتذلت العامة وهو الذي لم تغيره عن وصفه وإنما أنكر استعماله لأنه مبتذل بينهم لا لأنه مستقبح ولا لأنه مخالف لما وضع له وفي هذا القسم نظر عندي لأنه إن كان عبارة عما يكثر تداوله بين العامة فإن من الكثير المتداول بينهم ألفاظا فصيحة كالسما والارض والنار والماء والحجر والطين وأشباه ذلك وقد نطق بها القرآن الكريم في مواضع كثيرة منه وجاءت في كلام الفصحاء نظما ونثرا والذي ترجح في نظري أن المراد بالمبتذل من هذا القسم إنما هو الألفاظ السخيفة الضعيفة سواء تداولتها العامة أو الخاصة .
فمما جاء منه قول أبي الطيب المتنبي .

(وَمَلَامُومَةٌ سَيِّفِيَّةٌ رَبْعِيَّةٌ ... يَصْرِيحُ الْحَصَا فِيهَا صِرَاحُ
الْإِقَالِقِ) .

فإن لفظة اللقالق مبتذلة بين العامة جدا وكذلك قوله